المحاضرة الاولى :

المادة: تاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الاموية من(١١-١٣٢هجري)

المرحلة: الثانية للدراسات المسائية

العام الدراسي :٢٠٢٤-٢٠٢٥

استاذ المادة: المدرس/ منذر منعم سعد

معنى الخلافة:

أ- لغة:

الخلافة لغة مصدر خلف، يقال: خلفه خلافة، وكان خليفة وبقي بعده، والخليفة السلطان الأعظم؛ والجمع خلائف وخلفاء.

وقد سمي من يخلف رسول الله ﷺ في إجراء الأحكام الشرعية خليفة.

والخلافة: النيابة، استخلف فلانا من فلان جعله مكانه.

ب- اصطلاحاً

أما الخلافة في الاصطلاح : فهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ يقول ابن خلدون في ذلك :((والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)).

وعرفها صاحب الأحكام السلطانية بقوله: ((الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا))، وعرفة ايضاً:((رياسة عامة في الدين والدنيا، خلافة عن النبي ﷺ))وعرفها غيرهم بما لا يخرج عن ذلك، والخليفة إذن هو القائم بحراسة الدين، وسياسة الدنيا نيابة عن النبي ﷺ .

وللخلافة عدة أسماء فيسمى خليفة لكونه يخلف النبي ﷺ في أمته، ويسمى إماماً

تشبيهاً بإمام الصلاة في إتباعه والاقتداء به، ولهذا يقال لها: الإمامة الكبرى، ويسمى أمير المؤمنين لأنه لما مات أبو بكر رض، وكان يدعى خليفة رسول الله قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله ﷺ، فقال المسلمون: من جاء بعد عمر قيل له خليفة ،خليفة، خليفة رسول الله ﷺ، فيطول هذا ، ولكن اجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدعى به بعده من الخلفاء، قال: البعض نحن المؤمنون وعمر رض أميرنا، فدعي أمير المؤمنين؛ فهو أول من سمى بذلك، وقيل في تسمية أمير المؤمنين غير ذلك.

واختلف في تسمية خليفة الله فمن العلماء من أجاز ذلك قياساً على الخلافة العامة التي اختص الله تعالى بها الآدميين في قوله تعالى((إني جاعل في الأرض خليفة)) وقوله:((هو الذي يجعلكم خلائف في الأرض له)). وقد نهى أبو بكر رض من أن يطلق عليه((خليفة الله)) وأشار للمسلمين بأنه خليفة رسول الله على اعتبار أن الاستخلاف إنما يكون في حق الغائب وليس للحاضر الذي لا يغيب.

والخلافة ترادف الإمامة، والخلافة الإسلامية تنفرد وتتميز بأن أصولها مستمدة من القرآن الكريم، وأن تطبيقها اختصصت به الأمة الإسلامية، وعرف الفقهاء الخلافة بأنها خلافة النبوة، وفي ذلك يقول الإمام أبو الحسن الماوردي فقيه الشافعية في بغداد:((إن الله جلت قدرته ندب للأمة زعيماً خلف به النبوة وحاط به الملة وفوض إليه السياسة ليصدر التدبير عن دين مشروع وتجتمع الكلمة على رأي متبوع، فكانت الإمامة أصلا استقرت عليه الملة وانتظمت به مصالح العمة حتى استتبت به الأمور العامة وصدرت عنه الولايات الخاصة)).

مما لاشك فيه ان الرسول ﷺ توفي والدولة العربية الاسلامية اصبحت متكاملة الى درجة كبيرة وان هذه الدولة لابد وان تحتاج الى نظام خاص للحكم ولا تترك دون راع يقودها، وعلى هذا الاساس بدا المسلمون يواجهون مشكلة جديدة الانها حيوية، وحداثتها متأتية من ان الاسلام جاء فتفصى القيم والتقاليد البدوية، ولذلك اصبح من العسير ان يختار المسلمون شخصا يقودهم تتمتع به المزايا القبلية.

ومن هذا يتضح ان هناك ازمة سياسية خلفت موت الرسول ﷺ حول موضوع الخلافة وتصارعت عدد من القوى واهمها:

١- المهاجرون: ويقودهم ابو بكر الصديق (رض) وعمر بن الخطاب(رض) وابو عبيدة ببن الجراح وهؤلاء رشحوا ابا بكر.
٢- اما الانصار: فهم ف بداية الامر اعطوا ترشيحهم الى سيد الخزرج سعد ببن عبادة.
٣- المهاجرون من بني هاشم : وكان مرشحهم للخلافة الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب علية السلام.

سقيفة بني ساعدة:

ان اجتماع الانصار وترشيحهم لسعد بن عبادة سيد الخزرج ثم مجي ابي بكر وعمر وابي عبيدة وترشيحهم لأبي بكر في محل يعرف بسقيفة بني ساعدة وقد تمت البيعة الخاصة لأبي بكر فيها وفي اليوم التالي جاءت البيعة العامة حيث بايع الناس ابا بكر في المسجد.

وان السقيفة تعتبر المحنة الاولى التي واجهها المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ وان نتائجها ادت الى عدد من الامور التي اخذت تلعب دور مهم في حياة الدولة العربية الاسلامية ومن اهم تلك النتائج هي:

١- ظهور التيار القبلي ومحاولة الاستفادة من الوضع الحالي لصالح اهل قريش ولهذا سوف نجد ان منصب الخلافة سيكون حكراً على هذه القبيلة.
٢- تبلور فكرة التجمع حول شخصية معينة والذي سيكون فيما بعد اللبنة الاولى لتكوين الفرق والطوائف الاخرى.
٣- بروز الاحقاد والنزاعات الشخصية التي كافح الرسول الكريم ﷺ في سبيل القضاء عليها بنظام المؤاخاة والوثيقة وغيرهما.
٤- انتعاش الجماعات التي اسلمت تواً بعد فتح مكة ومحاولتها التغلغل في صفوف المسلمين باسم الدين الاسلامي وغرضها السيطرة وارجاع امتيازاتها السابقة، وهذا

ينطبق على القبائل التي امنت بالرسول ﷺ فقط ولم تعترف بنظام اخر او أي شخصية اخرى.

٥- اصبح الشورى مبدء من مبادى انتخاب الخليفة حيث طبق في انتخاب الخلفاء الراشدين الاربعة فقط، وهذا المبدء قد تغير فيما بعد واصبح الحكم وراثي.

٦- ارساء مبدء الانتخاب المباشر الحر لأصلح صحابة الرسول ﷺ لقيادة الامة واقتصر ذلك فقط بحكم الخلفاء الراشدين واصبح الحاكم بعد ذلك بصفاة الملك دون ان يلقب بالملك وخاصتاً في العهد الاموي في حكم معاوية.

٧- الابقاء على طريقة البيعة بتصافح الايدي وهو تقليد عربي قديم لم يبدله الاسلام.

٨- قيام الخليفة المنتخب بألقاء خطبة في المسجد يوضح فيها الخطوط العريضة للسياسة التي سوف ينهجها.

٩- ان انفراد المدينة بانتخاب الخليفة اصبح له اثرة المستقبلي في تطور نظرية الخلافة فيما يخص عدد الناخبين ومحلهم.

١٠- لقد عرفة بيعة السقيفة البيعة الخاصة والبيعة في المسجد البيعة العامة فصار وجود البيعتين من تقاليد الخلافة فيما بعد.